

## دور الخدمة الاجتماعية المدرسية حيال أداء المدرسة لوظائفها الاجتماعية الحديثة

د. أبوعجيلة المبروك المدني

مدرسة العلوم الإنسانية، الأكاديمية الليبية للدراسات العليا

ملخص البحث :

جاء البحث تحت عنوان دور الخدمة الاجتماعية المدرسية حيال أداء المدرسة لوظائفها الاجتماعية الحديثة ، منطلق من وظائف المدرسة الحديثة ، ودور الخدمة الاجتماعية المدرسية بهدف الكشف عن مقومات العملية التربوية ، والتعرف على الوظائف الحديثة للمدرسة ، وإبراز دور الخدمة الاجتماعية المدرسية حيال ذلك مستخدماً المنهج الوصفي ، مركزاً على إن الكثير من وظائف المدرسة متشابكة ، ومتداخلة مع الأسرة تلك النظام الذي يعد حلقة وصل بين الأنظمة الأخرى ، وداعماً لها بأهم وسائل الإنتاج ألا وهو الإنسان الذي تشترك فيه معه المدرسة من حيث بنائه وإعداده للحياة .

ونظراً لتعدد الحياة اليوم أمام الإنسان وكثرة متطلباتها ، وتعدد احتياجاتها ، وما نتج عن ذلك من عجز في مقابلة هذه المتطلبات ، الأمر الذي دفع بالمجتمع إلى الميل للتخصص ، وتعدد المؤسسات بغية سد الحاجات والمتطلبات ، ومواكبة التطور والتغير وتمكين الفرد من الاستفادة منهما ، وهذا لا يتأتى إلا من خلال وعي الإنسان وإدراكه لمسئوليته ، وتفاعل النظم والمؤسسات وتعاونها في سد الاحتياجات وتخفيف الحمل عن بعضها البعض ، كما هو الحال عند مشاركة المدرسة للأسرة في تعليم وتلقين الأفراد بالمعارف ، وتنمية شخصيتهم بما يخلق منهم أشخاص قادرين على تحمل المسؤولية مستقبلاً .

وايضاً لعظمة هذا الدور للمدرسة وحجمه ، وتشابك وتعدد عناصره وعوامله ، وما ترتب عنه من وظائف اجتماعية أخرى على المدرسة اليوم ، برزت الحاجة للخدمة الاجتماعية في مساعدة المدرسة للقيام بهذه الوظائف الحديثة ويظهر ذلك من خلال ما يقوم به مكتب الخدمة الاجتماعية بالمدرسة ، المستند على أهداف الخدمة الاجتماعية العلاجية ، والوقائية ، والإنمائية ، بهدف خلق جو اجتماعي سليم داخل المدرسة وربطه بخارجها من أجل مشاركة الجميع في عملية التربية والتعليم ، وزيادة المنفعة التي تعود على الجميع بالخير .

## مقدمة :

حياة الإنسان ومجالات عيشه في اتساع مستمر معها تتعدد حاجاته ومطالبه وتتنوع ، الأمر الذي يتطلب تضامن على مستوى الإنسان ومؤسسات المجتمع كل فيما يخصه ، وأيضاً بذل الجهود لتوفير هذه المتطلبات من مسكن ومأكل وتعلم وصحة وأمن.. الخ ، وكذلك يحتم على المجتمع العمل على ضرورة مواكبة تعدد وتنوع الحاجات التي يحتاجها الإنسان ، والعمل على توفيرها ، والتوجه نحو التخصص وتوزيع المهام والمسئوليات لتخفيف المسئوليات ، فتعدد المنظمات الاجتماعية اليوم وتنوعها لدليل على صحة الشعوب بعظمة المتطلبات وتنوعها ، وبدور المؤسسات نحو مقابلة حاجات الإنسان المتنامية باستمرار، ويتكامل أدوارها من أجل توفير الحياة الكريمة للإنسان .

وباعتبار أن نظام الأسرة الأساس الأول لبناء المجتمع ، والخلية الأولى المكونة له ، وحلقة الوصل بين النظم الأخرى ، فكانت الأسرة المؤسسة الوحيدة المسؤولة على تنشئة الأفراد وتعليمهم ، وإعدادهم لمقابلة ظروف الحياة ومشكلاتها ، وايضا تعمل على نقل التراث الاجتماعي للأجيال القادمة ، ولكن مع تعقد الحياة وما ترتب عنه من تطور وتنوع في حاجات الفرد أصبحت الأسرة غير قادرة على مقابلة تلك الحاجات ، الأمر الذي دفع بالمجتمعات إلى تخفيف الأعباء عن الأسرة ، والبحث عن مؤسسات أخرى كالمدرسة يناط بها وظائف تتعلق بتربية وتعليم الأفراد لتخفيف الحمل على الأسرة وكداعم للمجتمع ، لأن المدرسة تتولى مهام ووظائف يحتاجها المجتمع سيتم إيضاحها فيما بعد .

لذلك جاء هذا البحث ليوضح فيه الوظائف الحديثة للمدرسة من خلال تساند المقومات الأساسية لعملية التربية والتعليم من قيادات ومؤسسات وخدمات ومستفيدين ، وايضاً تبيان دور الخدمة الاجتماعية المدرسية في مساعدة المدرسة للقيام بوظائفها الاجتماعية الحديثة عن طريق الأخصائي الاجتماعي المدرسي الذي فرض نفسه كداعم للمدرسة وأحد مكونات القيادة بها ليسهم في بناء شخصية الطالب وإكسابه المهارات والقدرات التي تساعده على التفاعل داخل وخارج المدرسة ونقل المدرسة من التلقين ونشر المعرفة بين المستفيدين فقط إلى بناء الشخصية بهدف خلق جيل قادر على البناء مستقبلاً ، وربط المدرسة بمؤسسات المجتمع المحلي .

**موضوع البحث :**

جاءت مؤسسة المدرسة كمكمل لدور الأسرة بعد أن أصبحت الأسرة مثقلة بالمهام المتطورة والمواكبة لتطور الحياة وتعقدتها ، رغم أحتفاظ الأسرة بدورها المتمثل في تربية الفرد وتعليمه باعتبارها هي من تستقبل قدوم الفرد للحياة وتعمل على توفير حاجاته ، ومتطلباته من تعليمه النطق ونقل التراث الثقافي له مروراً بإعداده للحياة وتدريبه على التفاعل مع البيئة المحاطة به ، ومتابعة له حتى بعد التحاقه بالمدرسة تلك المجتمع الصغير الذي يمتاز بعلاقات إنسانية يسودها التضامن والتعاون بين مكوناته المدرسة ومقومات العملية التربوية التعليمية .

فالمدرسة مؤسسة اجتماعية جاءت لمقابلة حاجات الفرد المتنامية ، وكمشارك للأسرة ومساعد لها في تخفيف الحمل عليها نتيجة تزايد المسؤوليات وتعقدتها الناتجة عن التغير الاجتماعي والحضاري الذي هو سمة الحياة ، فكلما زاد التفاعل واستمر الاتصال ، والتعاون بين الأسرة والمدرسة ، فكلما نجحت الأخيرة في الوقاية من الكثير من المشكلات الخطيرة التي تعترض الكثير من التلاميذ أو الطلاب والتي كانت سبباً في كراهيتهم للمدرسة أو فشلهم في الدراسة "1" وهو ما يؤكد على ضرورة ترابط وتكامل جماعات المدرسة ومقوماتها مع المؤسسات داخل المجتمع حتى تتكامل الأدوار والاختصاصات ، وهناء سيلعب الأخصائي الاجتماعي دوراً مهماً إلى جانب مهامه داخل المدرسة يظهر من خلال ربط المدرسة بالخارج المحيط بها .

فالمدرسة وحدة بنائية تعمل على تكوين البنية الأساسية في المجتمع ، وتكتمل هذه المهمة بتكامل وتوازن المدرسة مع غيرها من الوحدات البنائية الأخرى في المجتمع في تحديد الهدف والمسئولية ، كما تشير النظرية التبادلية التي تنطلق من مفهوم التبادل ثم التفاعل ثم التعاون ثم حسن الأداء ثم تحقيق الهدف .

وانطلاقاً من ما سبق جاء هذا البحث منطلق من سؤال ما دور الخدمة الاجتماعية المدرسية حيال أداء المدرسة لوظائفها الاجتماعية الحديثة ؟ .

**أهمية البحث :**

جاء هذا البحث للأهمية الآتية :

- تساعد مثل هذه البحوث في توضيح وظائف المدرسة الحديثة .

- يسهم هذا البحث بطريقة غير مباشرة في كشف العلاقة بين المدرسة والخدمة الاجتماعية .
- تبيان دور الخدمة الاجتماعية المدرسية حيال دعم المدرسة في أداء وظائفها الحديثة .

#### أهداف البحث :

من خلال موضوع البحث فأن الأهداف تكمن في :

- الكشف عن المقومات الأساسية للعملية التربوية والتعليمية داخل المدرسة .
- التعرف على الوظائف الحديثة للمدرسة .
- إبراز دور الخدمة الاجتماعية المدرسية في تحقيق المدرسة لوظائفها الحديثة.

#### تساؤلات البحث هي :

- ما المقومات الأساسية للعملية التربوية والتعليمية للمدرسة ؟
- ما وظائف المدرسة الحديثة ؟
- ما دور الخدمة الاجتماعية المدرسية في تحقيق المدرسة لوظائفها الحديثة؟

#### مصطلحات البحث :

- المدرسة هي نظام اجتماعي يتولى العملية التربوية التعليمية من خلال مقوم القيادة والمكمل لمقومات العملية التربوية المؤسسية والخدمية ، والمستفيدين ، يسعى من خلاله إلى توعية مقومه المستفيد ( التلميذ أو الطالب ) لأهمية تنمية قدراته ، وإكسابه مهارات التكيف والتفاعل مع البيئة المحيطة به ، وكيفية الاستفادة منها.
- الوظائف الحديثة هي مجموعة المهام الموكلة للمدرسة التعليمية والتربوية التي تستهدف شخصية الفرد عقلياً ونفساً وجسماً واجتماعياً تتم من خلال تساند وتفاعل مقومات العملية التربوية التعليمية داخل المدرسة ، وخارجها .
- الخدمة الاجتماعية المدرسية هي مكون من مقوم القيادة في العملية التربوية التعليمية ، يعمل على مساعدة المدرسة نحو تحقيق أهدافها التربوية والتعليمية الحديثة من خلال توليه أنشطة ، وجهود ، وخدمات ، وبرامج ، يقوم بها الأخصائي الاجتماعي لتعليم التلاميذ أو الطلاب وتنمية شخصياتهم بما يتناسب داخل وخارج المدرسة .

- الدور هو ما تقوم به الخدمة الاجتماعية المدرسية حيال مساعدة المدرسة في القيام بوظائفها تجاه التلاميذ أو الطلاب بما يمكنهم من التفاعل المثمر بينهم وبين البيئة المحيطة .

المنهج المستخدم في هذه الورقة هو المنهج الوصفي باعتباره المنهج المناسب في مثل هذه البحوث .

ومن خلال عنوان وأهداف وتساؤلات البحث تناول الباحث الموضوع وفق الآتي :

المحور الأول : الوظائف الاجتماعية للمدرسة : - لاشك أن حياة الإنسان لم تكن مستقرة ساكنة وثابتة وإنما متغيرة حيث تتسع وتعدد في المجالات والحاجات التي يسعى الإنسان إلى إشباعها سواء كانت هذه الحاجات أساسية أو ثانوية ، ونظراً لعجز الإنسان على أدائها بمفرده ، الأمر الذي دعاه إلى أن يعيش مع آخرين من بني جنسه كما ذكر ابن خلدون وهو ما ساعد على ظهور تنظيمات اجتماعية ضرورية لإشباع تلك الحاجات المتزايدة<sup>2</sup> ويتم ذلك بتكامل وتساند المؤسسات مع بعضها باعتبار كل مؤسسة نسق فرعي مفتوح بينهم علاقات تفاعلية للمساهمة في تحقيق أهداف النسق الأكبر ( المجتمع ) وفي تحقيق احتياجات المجتمع الداخلي<sup>3</sup>

فقد كانت الأسرة المؤسسة الاجتماعية الأولى والوحيدة المسؤولة عن إعداد الأفراد للحياة ، ونقل التراث الثقافي للأجيال ، إلا إن وبمرور الزمان ونتيجة للتغيرات التي طرأت على الأسرة نتج عنها تعقد الحياة وتنوعها أصبحت معها الحاجة ملحة لظهور مؤسسات أخرى تساعد الأسرة في استكمال مهمتها ، وبخاصة في التنشئة والتعلم ، ومن أهم هذه المؤسسات المدرسة التي هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لمواكبة التطور الحضاري الناتج عنه تنوع في الاحتياجات ، فظهور المدارس كان تكملة لدور الأسرة والمتعلق بالتنشئة الاجتماعية ، والذي يتضح من هدفها المتعلق بتنمية شخصية التلاميذ أو الطلاب للوصول للغاية التي تنشدها المدرسة في التفاعل مع النسق الأكبر ألا وهو المجتمع ومدته بأعضاء صالحين.<sup>4</sup>

والمدرسة والأسرة تتداخل وتتشابك وظيفتيهما ، فكانت الأسرة ومازالت تقوم بدور التنشئة للأفراد وإعدادهم للحياة من خلال نقل تجارب الماضي والتراث الثقافي لأبنائها ، وتدريبهم على النطق

وحفظ الكلمات ، والعمل على صقلهم وتهيئتهم للدخول في المدرسة لاستكمال مهمة التنشئة الاجتماعية ، ولمقابلة الاحتياجات المتزايدة لهم ، وبالتالي جاء النظام المدرسي ليخفف الحمل على الأسرة .

وبالعودة لدور الأسرة في تنشئة الطفل وتنمية قدراته وإكسابه الخبرات التي تساعده على التفاعل مع الآخرين قبل التحاقه بالمدرسة التي تكمل الدور المتمثل في التعليم والتنشئة تلك العملية الطويلة الأجل التي تبدأ بصقل خبرات الأفراد المكتسبة إثناء تواجدهم بالأسرة ، وتطوير معارفهم، وتهيئة الظروف لهم حتى يدركوا دورهم داخل المجتمع من خلال الاتصال المستمر بين مؤسسات المجتمع ، ومن هنا نؤكد ان كلما كان هناك اتصال بين الأسرة والمدرسة كلما زادت الفائدة ، حتى وأن اتفقنا أن لكل مؤسسة اجتماعية وظيفة تختص بها ، فالمؤسسات مترابطة ومتساندة تمثل أنساق فرعية للنسق الأكبر المجتمع كما تذكر النظرية العامة للنسق وكما أوضحها كاتز وكان في حديثهما عن النسق المفتوح حيث اعتبرا المؤسسات أنساق اجتماعية مفتوحة بينها وبين البيئة المحيطة تفاعل مستمر واعتماد متبادل كما أن بينهم كأنساق فرعية تفاعل وترابط وتكامل "5" بمعنى مدخلات مؤسسة س قد تكون هي مخرجات مؤسسة ص .

كما نلاحظ أيضاً أن الأسرة والمدرسة تتداخل أدوارهما ووظائفهما وترتبطا بغيرهما من المؤسسات الأخرى لتعمل معا على بناء المجتمع ، فالمدرسة التي نحن بصدد التحدث عنها تعد حقل متنوع من الأنشطة يتيح الفرصة الكافية للأفراد لممارسة الخبرات التي تشبع حاجاتهم العاطفية والاجتماعية والنفسية ، كما أن المدرسة تتيح الفرصة للتدريب على ممارسة أساليب الديمقراطية والمشاركة الفاعلة داخل الفصل وخارجه ، وأيضاً خارجها وفق ما يرسمه خبراء مختصين في التربية والتعليم بالتعاون مع الأخصائيين الاجتماعيين نحو نهضة تربوية تعليمية تدفع الأفراد إلى التعاون وفق أسس من العلاقات الإنسانية تسعى المدرسة تكوينها بين التلاميذ أو الطلاب أو بينهم ومدرسيهم "6" بهدف خلق جو اجتماعي يخلق مواطن صالح قادر على التعاون والتضامن والبناء .

فالمدرسة اليوم تختلف عن ما كانت عليه قديماً حيث أصبحت تقوم بتلقين التلاميذ أو الطلاب المعارف إلى جانب دورها في تحمل مسؤولية التنشئة الاجتماعية وإعداد الأفراد لمواجهة ظروف الحياة المتطورة داخل مجتمعهم المحلي والمجتمع ككل ، وتمكينهم من العطاء واستثمار مهاراتهم

واستعداداتهم عن طريق متخصصين قادرين على التعامل بروح الأبوة ، وبالتالي فان الوظائف الحديثة للمدرسة يمكن حصرها في : " 7

1- إعداد القوى البشرية القادرة على الإنتاج في كل المجالات التنموية ، وبخاصة بعد أدراك أن المجتمع في تطور وتغير دائم ومستمر الأمر الذي يدفع إلى ضرورة مسايرة المؤسسات الاجتماعية وعلى رأسهم المدرسة لهذا التطور والتغير الذي لا يتأتى إلا من خلال بناء الإنسان باعتباره أهم عنصر من عناصر الإنتاج القادر على أحداث التنمية والتغيير والبناء بحيث يتم التركيز على الجوانب الشخصية المختلفة ، واكتشاف استعدادات الفرد وقدراته وصولاً لكشف اتجاهه المهني الوظيفي .

2- حفظ واستمرار التراث الثقافي وهو ما كانت تقوم به الأسرة إلا إن بعد عجز الأسرة على القيام بهذا الدور على أكمل وجه بسبب تطور الحياة وتعقدها وتطور ثقافات المجتمع ، دفع بالمدرسة لمشاركة الأسرة في حفظ واستمرار التراث الثقافي للمجتمع ونقله بين الأجيال ، مما جعلها تلعب دور في عملية التنشئة الاجتماعية التي هي عملية اجتماعية شاملة تستهدف نقل تراث المجتمع إلى الفرد ، وطبعه بطابع الجماعة التي يولد فيها والتي يتعامل معها ، وعلى ذلك فإن تعدد الجماعات التي يتعامل معها الفرد وتلك التي ينتمي إليها في مراحل حياته المختلفة ، يجعل من هذه العملية عملية متصلة مستمرة طول حياة الإنسان وفي هذه الحالة أيضاً تتعدد أدوات وأجهزة التنشئة الاجتماعية فتشمل إلى جانب الأسرة والمدرسة جماعة اللعب ، الرفاق ، الجماعة المهنية ، جماعة الجيرة ، الاتحادات الخاصة التي ينتمي إليها الفرد ، ووسائل الاتصال الجماهيري وغير ذلك مما يؤثر في شخصية الفرد ويحاول أن يغرس فيه فكراً أو عادة أو اتجاهاً معيناً "8 بهذا نلاحظ أن التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة تفاعلية لها عدة أنساق تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في شخصية الفرد بغية تحقيق التكامل .

3- تصفية وتنقية التراث الثقافي فكثيراً ما يتعرض التراث الثقافي لأي مجتمع إلى تغير وتطور مما يتطلب العمل على تنقيته قبل نقله للأجيال القادمة والمتعاقبة ، ويتم ذلك من خلال مؤسسات المجتمع وعلى رأسهن المدرسة التي تحتفظ باستمرار التراث الثقافي وتعمل على تصفيته حتى لا ينتقل بين الأجيال إلا المناسب لتطور المجتمع ، وما يتمشى مع قيم وعادات المجتمع واتجاهاته الفكرية التي هي متغيرة وفقاً لتغير المجتمع

وتطوره ، والمدرسة من خلال دورها التربوي تحاول إعداد مجتمع يدرك القادم قبل حدوثه أي لا يكون دور التربية لاحق للتغير بل قبل حدوثه لان ذلك يعمل على البناء والإنماء الذي لا يهتز أمام التغير بل يتعامل مع التغير ليطوعه لصالحه وصالح مجتمعه ، وهناك تلعب المدرسة دوراً يُمكن المجتمع من مسايرة التغير وقبول ما هو مفيد منه أو رفض ما هو متنافي مع قيم المجتمع ونظمه الدينية ، لأن المدرسة هي أداة التغير والتقدم الاجتماعي فهي تعمل من مجتمع صغير محصور بين جدرانها من خبراء وغيرهم من مقومات القيادة التربوية لدعم الفرد وتهيئته ليكون قادراً على التفاعل والدخول في علاقات عن طريق طرائق السلوك وتخلق جواً مناسباً للتعرف على مشكلات المجتمع والعمل على مواجهتها من خلال مجتمعها الصغير المتمثل في النشء بغية حفظ التراث الثقافي واستمراره مع تطور المجتمع وتقدمه .

4- إحداه التغيير الثقافي يتم وفقاً لنمو المجتمع اقتصادياً واجتماعياً بمعنى أن المجتمعات تطمح إلى البناء والنماء بفضل إمكانياتها البشرية والمادية التي يحتاجها النمو الاقتصادي والاجتماعي في أي مجتمع ، فتسلح القوى البشرية بالثقافة المواكبة للتطور العالمي ، ويتوفر الجانب المادي يمكن إحداث النمو الاقتصادي والاجتماعي المطلوبين لبناء وتنمية أي مجتمع في ظل وجود مجتمع متحرك يعمل على تطوير جوانبه الثقافية والاستفادة من العادات والتقاليد والقيم المتناغمة مع إحداث التنمية التي تحتاج لأسلوب يتمثل في احترام العمل وتقديسه ونبذ كل ما هو معرقل ومعوق للبناء والتنمية .

5- إكساب الخبرة الإنسانية وتبسيطها وترتيبها لأن إحداث التغيير الثقافي يحتاج إلى جهد نتيجة لتعدد أمور السياسة والإنتاج والعلاقات الإنسانية التي ظل الفرد أمامها وبخاصة النشء عاجزاً عن مواكبتها بسبب نقص الخبرات وتفاوتها وفقاً لمراحل نمو الفرد ، وبالتالي فإن دور المدرسة هو التمهيد لذلك وتبسيط سبل الحصول على الخبرات من خلال تجزئة مكوناتها بما يتماشى ويتدرج مع مراحل نمو الفرد التي لا تتأخر إلا بالانطلاق من البسيط إلى المعقد ، لان الفرد في مرحلة طفولته " أي سنوات دراسته الأولى " يبدأ باستيعاب ذلك بما يتماشى ونضجه ونموه العقلي ، ويتدرج تصاعدياً وفق مراحل دراسته حتى يكون قادراً على اكتساب المزيد من الخبرات كما هو الحال في المرحلة الجامعية .

6- إحداث التغيير الاجتماعي حيث العالم اليوم يمر بتغيرات كبيرة وسريعة بصورة مخطط لها وغير مخطط لها مما يتطلب نمو فكري ومادي لمواكبة هذه التغيرات وما يترتب عليها من تغيرات في الجوانب الأخرى كالاقتصادية والنفسية والفنية ، وبالتالي ينبغي الدفع بالمؤسسات الاجتماعية إلى ضرورة إعداد الأفراد بما يمكنهم من مواكبة التطور ، لأن التغيير يشير إلى كل ما يطرأ في الزمن وعلى الأدوار والمؤسسات والأنظمة التي تحتوي البناء الاجتماعي من حيث النشأة والنمو والاندثار<sup>9</sup> وهذا ما يحتم عملية التساند الوظيفي بين الأنظمة والمؤسسات في المجتمع ، لان ذلك يؤدي إلى استكمال الموارد التي بها قصور ، والاستفادة من الإمكانيات المتاحة لدى المنظمة الأخرى ، كما تشير نظرية التبادل<sup>10</sup> "

فالمدرسة اليوم ليست مجرد بناء يحتجز إحدى فئات المجتمع ( التلاميذ ) لتلقينهم بعض الدروس وحسب، بل أن المدرسة أصبحت إلى جانب ذلك مساهمة لتطورات الحياة الاجتماعية وما فيها من تغيرات تستدعي تنمية الجوانب الاجتماعية والنفسية في شخصية التلميذ<sup>11</sup> . التي يقع على عاتقها إلى جانب التعليم وتلقين النشء عملية التربية والتعريف بالتغيير الاجتماعي داخل المجتمع والحاجات التي تنشأ عن هذا التغيير وما يتطلبه من المجتمع وأفراده من تكيف وإعادة بناء المجتمع بما يعمل على حل المشكلات الناتجة عن التغيير الحادث كالصراع بين عناصر الثقافة الجديدة وعناصر الثقافة السائدة ، وبالتالي فإن دور المدرسة التربوي أصبح يستهدف إعادة البناء واستمرار النماء من خلال العمل على غربة التغيير والاستفادة من ما يتمشى مع فيم وأهداف المجتمع .

7- إعداد المواطن الصالح وهذا ينطلق من أن قوة وثبات المجتمع تبنى على انتماء الأفراد لمجتمعهم ولقدرتهم ولرغبتهم في المساهمة ، ودرجة رضائهم على المعايير والقيم السائدة في المجتمع ، وتفهم فضل مؤسسة المدرسة ودورها في تنقية التراث الثقافي بما يتمشى مع قيم المجتمع وتشريع والتطور العالمي ، وأيضاً بناء القوة البشرية ذات الشخصية الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية من خلال الأنشطة والبرامج المرسومة بدقة والمخطط لها .

ومن خلال ما تقدم حول هذه الوظائف نؤكد على إن المدرسة نظام أساسي لا يقل أهمية عن نظام الأسرة بل ويشترك معه في تعليم الفرد وتنشئته فهما يعملان معاً لدعم المؤسسات الأخرى ، وهما حلقة وصل بين النظم الأخرى باعتبار الأسرة تزود تلك النظم بالفرد الذي هو أساس العملية الانتاجية ، والمدرسة تشترك مع الأسرة في تعليم الفرد وصقله ليكون له دور فاعل في النظم والمؤسسات الأخرى ، الامر الذي يحتم الاهتمام بالأسرة والمدرسة حتى يتمكننا من اكتساب الفرد الخبرات والمهارات المطلوبة ، ودفع بالجهات العامة والخاصة لتعاون معهما في الاهتمام بالفرد ، ولتخفيف الحمل على الأسرة والمدرسة حتى لا يقتصر دورهما على التلقين وإنما يشمل القيام بتنشئة الفرد وصقله حيث رأى المسئولين أن القيام بهذه المهمة المتعلقة بالتنشئة وبناء الشخصية ضرورة الاستعانة بالأخصائي الاجتماعي الممارس المهني في المجال المدرسي ، واعتباره مقوم من مقومات العملية التعليمية التربوية ليسهم مع بقية المقومات في بناء شخصية الفرد ( التلميذ أو الطالب ) وصقلها من خلال طرق الخدمة الاجتماعية مشتركة ، حتى تكون هذه الشخصية فاعلة في المستقبل ، وربطها بالمحيط الخارجي للمدرسة لتنمي فيها سلوك التفاعل مع من حولها والمشاركة ، والاستفادة بكل ما يحيط به .

### المحور الثاني : دور الخدمة الاجتماعية المدرسية في دعم المدرسة للقيام بوظائفها

تأسيساً على أن مهنة الخدمة الاجتماعية المدرسية مكون من مقوم القيادات في العملية التربوية التعليمية ، وانطلاقاً من دور المدرسة المساعد ، والمكمل لدور الأسرة نحو التنشئة الاجتماعية للأفراد ، والمتعلق بتنمية شخصيتهم والذي يُعد هذا الدور هدف أساسي للمدرسة اليوم ظهر في وظائفها المشار إليها والمهتمة بسلوك التلاميذ أو الطلاب ، وترشيدهم وإكسابهم خيرات تنمي فيهم القدرة على المشاركة وتحمل المسؤولية فيما بعد ، وتدفع بهم نحو الابتكار باعتبار هذه الأدوار والمهام تحمل شقين الأول تعليمي تلقيني والثاني تربوي يستهدف الشخصية ، مما دفع بالمسئولين بقطاع التعليم إلى الاستعانة بالخدمة الاجتماعية المدرسية .

وانطلاقاً من أن المدرسة هي مجال من مجالات الخدمة الاجتماعية وأن الخدمة الاجتماعية المدرسية تتولى من خلال الأخصائي الاجتماعي دوراً يستهدف تنمية قدرات الطلاب ودعمهم ، ومساعدتهم على إشباع احتياجاتهم ، ومواجهة مشكلاتهم أو وقايتهم من الوقوع فيها في إطار التعاون المخطط بين الأخصائي الاجتماعي والتخصصات المختلفة بالمدرسة أو المجتمع

المحلي ، والاستفادة من الموارد المتاحة أو الممكن إتاحتها لربط المدرسة بالبيئة<sup>12</sup> والخدمة الاجتماعية في أمريكا أنشئت وفق برنامج المدرس الزائر في العام التعليمي 1906/1907 م مرتبطة بمصدرين أساسيين هما المحلات الاجتماعية والمدرسة نفسها ، وبعد نجاح البرنامج في مساعدة التلاميذ فيما يعوقهم عن التحصيل العلمي ، دفع ببعض المدارس إلى الاستعانة بالأخصائي الاجتماعي في بداية منتصف القرن الماضي ، وجعل الخدمة الاجتماعية المدرسية مكون مهم للمقوم الأساسي للمدرسة المتمثل في القيادة والذي يعد مقوم من مقومات العملية التربوية .

فيما دخلت مصر الخدمة الاجتماعية عام 1949 م بشكل غير الذي دخلت فيه بأمريكا ، فكانت الاستعانة بالأخصائي الاجتماعي المدرسي لمساعدة المعلمين وتخفيف الحمل عليهم بعد تزايد أعداد التلاميذ نتيجة أحقية التعليم للمواطن ، الأمر الذي فرض تعيين الأخصائي الاجتماعي المدرسي لتوكل إليه مهمة الأشراف<sup>13</sup> أما في المجتمع الليبي الذي تعرض لتغيرات مثله مثل غيره من المجتمعات فقد حدث له تغير اقتصادي واجتماعي تعددت معه المجالات والمؤسسات لمواكبة هذا التغير والاستفادة منه حيث بدأت الدعوة لبروز تخصصات أخرى يقع على عاتقها مهمة بناء الإنسان منها الخدمة الاجتماعية التي أسس لها أول معهد متوسط بمدينة بنغازي سنة 1964 م مخصص للبنين ومدته ثلاث سنوات ونظراً لأهمية التخصص والحاجة لمهنيين قادرين على العطاء وتحمل المسؤولية ، رأى المسئولين حين ذاك تعديل سنوات الدراسة لتصبح أربع سنوات ، والدعوة لتأسيس معهد متوسط في مدينة طرابلس عام 1967م يتبع وزارة الشباب والشؤون الاجتماعية إدارياً ومالياً تحت إشراف وزارة التعليم ، وفي سنة 1977م تم إحالته للشؤون الاجتماعية والضمان الاجتماعي<sup>14</sup> ثم تطور الاهتمام بالخدمة الاجتماعية وزاد انتشار المعاهد في كثير من المدن كدرنه وغريان وسبها وغيرها واستمر الحال إلى فترة 1988م حيث تم استحداث ما يعرف بالثانويات التخصصية والتي من بينها الخدمة الاجتماعية ، هذا ولم يتوقف عند هذا الحد بل كانت الخدمة الاجتماعية من ضمن كليات الجامعة والمعاهد العليا ، إلا أن الخدمة الاجتماعية خلال مراحل نشئها الأولى كان خريجها يعملون في المؤسسات التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية ولكن سرعاناً ما تحول اهتمامها إلى التركيز على المجال المدرسي " .<sup>15</sup>

وتأسيساً على ذلك فإن الخدمة الاجتماعية المدرسية جاءت بهدف :

- كشف الظواهر الاجتماعية المعيقة للعملية التعليمية والتي تنعكس على التحصيل العلمي للتلاميذ أو الطلاب .
- الوقوف على الظواهر السلبية التي تعيق المشاركة داخل المدرسة وخارجها كضعف المواطنة والتلوث البيئي .
- العمل على تمكين التلاميذ أو الطلاب من التحصيل العلمي الجيد ، وحثهم على التفاعل فيما بينهم وبين المحيط بهم سواء داخل المدرسة أو الأسرة أو المجتمع بأكمله وفق برامج اجتماعية تدار داخل المدرسة ترسخ مبدأ العلاقات الاجتماعية ، ودورها في إشباع الحاجات النفسية والاجتماعية ، كما تشير إليه نظرية التفاعل على أن الناس يدخلون في تفاعل اجتماعي دائم لتحقيق أهدافهم سواء في صورة تبادل أو غيرها<sup>16</sup> كما يسعى الفرد إشباع حاجاته من خلال توظيف قدراته والاستفادة من قدرات الآخرين من خلال عمليات تبادلية كما تشير إليه نظرية التبادل .

وأنتظاقاً مما تقدم ومن أن المدرسة مؤسسة اجتماعية يقع على عاتقها اليوم إلى جانب دورها التعليمي ، دور التنشئة الاجتماعية ، الأمر الذي جعل وظائفها متعددة ودفعها إلى الاستفادة من علوم مختلفة من أبرزها علم الاجتماع وعلم النفس والخدمة الاجتماعية وما نتج عنها من دراسات وبحوث ميدانية ذات علاقة بالعملية التعليمية والتربوية دفعت بالجو الاجتماعي الذي هو نسيج لعلاقات متشابكة ومتراصة لمقومات المدرسة من إدارة مدرسية ، ومدرسين ، وأخصائيين اجتماعيين ، وتلاميذ أو طلاب ، وما نتج عن هذه العلاقات من اتصالات بالمحيط المدرسي من أفراد ومؤسسات داخل المجتمع<sup>17</sup> دفع إلى إشراك الأهالي في دعم العملية التعليمية من خلال مجلس الآباء الذي يدعو له مكتب الأخصائي الاجتماعي بالمدرسة لتحقيق مشاركة واسعة من الناس في أنجاح العملية التعليمية التي تستهدف جيل المستقبل لتهيئتهم وغرس روح القيادة والقدرة على تحريك الجماعة ، واستنارتها نحو خدمة المجتمع من خلال الأنشطة والبرامج التي تبين أنماط القيادات وتأثيراتها داخل المدرسة مثل :

- النمط الأول الدكتاتوري الذي تكون فيه الكلمة لمدير المدرسة والبقية هم تبع له من المدرسين وغيرهم يغرس فيهم حب التسلط ، ينعكس على تعاملهم مع التلاميذ أو

- الطلاب متناسيين أن ما يحدثه هذا التصرف من قسوة في المعاملة المبنية على القمع والعقاب ، والتهديد ، والإرهاب ينتج عنه خلق شخصية ضعيفة ، ويحدث عنه صراع ، وخلاف بين مقومات العملية التعليمية بالمدرسة يؤثر في المحيط الخارجي للمدرسة .
- النمط الثاني وهو نمط الحرية المطلقة يترك لأتباعه حرية التصرف مما ينعكس سلباً على العملية التعليمية يظهر في صورة فوضى تغيب خلالها روح القانون ، وهذه تكرر لشخصيات فوضوية لا تستطيع القيادة فيما بعد .
  - النمط الثالث الديمقراطي وهو المستهدف والمطلوب يؤمن بقيمة الفرد كإنسان له قدرات وأفكار تمكنه من المشاركة الفاعلة في تحديد الهدف والخلل ، ورسم الخطط ، والقدرة على التنفيذ بما يدفع إلى حق تقرير المصير .
- ومن ما تقدم فإن دور الخدمة الاجتماعية في دعم المدرسة للقيام بوظائفها الاجتماعية يمكن تلخيصه في الآتي :

- مساعدة المدرسة نحو القيام بدورها المتعلق بإعداد المواطن الصالح الذي يحس ويشعر بدوره تجاه وطنه ومجتمعه من خلال غرس وتعزيز روح تقاسم الأدوار داخل المدرسة .
- تمكين المدرسة من القيام بدورها تجاه بناء الشخصية للتلاميذ أو الطلاب بما يساعدهم على تحمل المسؤولية مستقبلاً ، وفقاً لأهدافها العلاجية ، والوقائية ، والإنمائية .
- مساعدة المدرسة على دعم التراث الثقافي واستمراره، وغرس ثقافة التفحص و التحليل للتراث في عقول مكونات المدرسة بهدف دعم قدراتهم في استبعاد ما لا ينفع ، ودعم المهم منه والعمل على تطويره ، وفق برامج وأنشطة مختلفة بالخصوص تعمل على تنمية الوعي البيئي للتلاميذ المرحلة الإعدادية
- تعزيز دور المدرسة في إعداد القوى البشرية القادرة على الإنتاج والمنافسة من خلال بناء الشخصية للتلميذ أو الطالب التي ستساعده على التفكير والتكيف مع المتغيرات .
- دعم المدرسة حيال إحداث التغيير الثقافي المناسب للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وبناء المجتمع وإنمائه .
- تمكين الأفراد من القيام بأدوارهم بما يدعم التوافق في المجتمع من خلال ربط دور المدرسة التعليمي بدور بناء الشخصية .

- دفع المدرسة نحو الاستفادة من الخبرات التعليمية داخلها ، وخارجها نحو إنماء الشخصية بهدف مواكبة التغير الاجتماعي بصورة مدروسة ومخططة.
- تعزيز العلاقات داخل المدرسة بما ينعكس إيجابا على التحصيل العلمي للتلاميذ أو الطلاب ، وتعزيز العلاقات بينهم وبين المجتمع المحيط بهم .
- تبيان نوع القيادات لكل مكونات المدرسة ، وأدوارها ، وتأثيراتها .
- دفع المدرسة للعمل على تنمية شخصية الفرد نحو الإدراك السليم ، والتفكير المنطقي ، وفق مراحل نمو الفرد ( ابتدائي ، أعدادي ، ثانوي ) .
- المشاركة في غرس روح احترام العمل وتقديسه بين التلاميذ والطلاب ، ونبذ الاتكالية ، والتحرر من العادات المعرقلة للتنمية .
- تمكين المدرسة من تعديل السلوك للتلاميذ والطلاب بما يخلق شخصية متزنة.

#### الخلاصة :

- من خلال ما تقدم حول موضوع دور الخدمة الاجتماعية المدرسية حيال أداء المدرسة لوظائفها الاجتماعية ، يمكن اختصار نتائج الورقة البحثية في :
- المدرسة نظام اجتماعي أساسي يعمل على تلقين التلاميذ أو الطلاب المعارف ، وتدريبهم على المشاركة فيما بينهم ، وإعدادهم للحياة .
  - تكمن مقومات العملية التربوية في المقومات القيادية والمؤسسية والخدمية ، والمستفيدين.
  - دور المدرسة التربوي يستهدف إعادة البناء واستمرار النماء والاستفادة من التغير .
  - تشابك وتداخل وظائف وأدوار المدرسة مع الأسرة ، وبخاصة في عملية التلقين والإعداد للحياة ، ونقل تجارب الماضي ، والمحافظة على التراث الثقافي .
  - تعمل المدرسة على حث تلاميذها أو طلابها لاطلاع على أساليب الديمقراطية ، والمشاركة الفاعلة .
  - تسهم المدرسة في إعداد القوى البشرية القادرة على العطاء والإنتاج ، وفي التعرف والتهيئ للتغير الاجتماعي والثقافي .
  - تعمل المدرسة على دعم الأسرة وتخفيف الحمل عليها حيال تعليم النشء وإعدادهم للحياة .

- الخدمة الاجتماعية مكون من مكونات المدرسة يسهم في ربط التعليم بالتربية ، وربط المدرسة بالبيئة المحيطة بها .
- تعمل الخدمة الاجتماعية المدرسية على تمكين المدرسة من القيام بأدوارها ووظائفها وفقا لأهدافها العلاجية والوقائية ، والانمائية .
- تدعم الخدمة الاجتماعية العلاقات داخل المدرسة بما يكرس مبدأ العمل بروح الجماعة .
- تهيئة التلاميذ أو الطلاب ليكونوا قادة المستقبل القادرين على تحريك الجماعة .
- ترشد الخدمة الاجتماعية مكونات المدرسة إلى أنماط القيادة ودورها وأثارها.
- تعد الخدمة الاجتماعية من خلال الأخصائي الاجتماعية الموضح والمبين والمساعد والداعم والممكن لكل مقومات القيادة في العملية التربوية ، والمستفيدين .

كما توصل في هذه الورقة البحثية إلى مجموعة من التوصيات مثل :

- العمل على إعداد ندوات وورش عمل تحت إلى أهمية العمل بروح الجماعة داخل المدرسة تضم مكونات المدرسة والمستفيدين ، وربط ذلك بالبيئة المحيطة بها .
- دعم الأخصائي الاجتماعي للتغلب على المعوقات التي تحيط به .
- مراجعة ساعات عمل الأخصائي الاجتماعي داخل المدرسة ، والنظر في العدد المخصص لإشرافه .

## الهوامش

- 1- محمد سلامة محمد غباري . الخدمة الاجتماعية المدرسية ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1989 م . ص 15 .
- 2- محمد سلامة غباري . المرجع نفسه . ص 13 .
- 3- رشاد أحمد عبداللطيف . نماذج ومهارات طريقة تنظيم المجتمع في الخدمة
- 4- ينظر سماح سالم سالم ، نجلاء محمد صالح . مقدمة في الخدمة الاجتماعية ، الأردن ، عمان ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2012 م . ص 243 .
- 5- رشاد أحمد عبد اللطيف . مرجع سابق . ص 166 .
- 6- محمد سلامة محمد غباري . مرجع سابق . ص 17 .
- 7- ينظر محمد سلامة محمد غباري ، المرجع نفسه . ص 19-29 .

- 8- عليا شكري . المسح الاجتماعي الشامل للمجتمع المصري ، التنشئة الاجتماعية ، مصر ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، 1985 م ص93 ينظر محمد مصطفى أحمد . التكيف والمشكلات المدرسية ، دار المعرفة الجامعية ، 1996 م . ص52 .
- 9- Francis Marrill.societyand culture ,Newjersey prentice Hall 1961. . p .482 .. . محمد سلامة محمد غباري ، . مرجع سابق . ص24
- 10- ينظر رشاد أحمد عبداللطيف . مرجع سابق ، ص ص 126-127.
- 11- خليل معوض . سيكولوجية النمو ، الإسكندرية ، دار الفكر الجامعي ، 1993م ، ط2 . ص ص 28 29 .
- 12- سماح سالم سالم ، نجلاء محمد صالح . مقدمة في الخدمة الاجتماعية عمان ، الأردن ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، 2012م . ص 243
- 13- ينظر نزيهة على صبح . نشأة الخدمة الاجتماعية وتطورها في المجتمع العربي الليبي ، رسالة ماجستير من قسم الخدمة ، مدرسة العلوم الإنسانية ، الاجتماعية أكاديمية الدراسات العليا 2008 / 2007 م .
- 14- ماهر أبوالمعاطي وآخرون . مدخل الخدمة الاجتماعية ، مفاهيم ، طرق ، مجالات ، حلوان ، مركز النشر والتوزيع الكتاب الجامعي ، 2004 م . ص64 .
- 15- أبوالنجا محمد العمري . الخطوات المنهجية في بحوث الخدمة الاجتماعية ، الإسكندرية ، المكتبة الجامعية ، 2000 . ص21 .
- 16- منال حمدي الطبيب . دور الخدمة الاجتماعية في تنمية المشاركة الشعبية لدعم الخدمات التعليمية بالمدارس ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، جامعة القاهرة فرع الفيوم ، 1998م .
- 17- منى حامد علي . برنامج مقترح لنشطاء اصدقاء البيئة وتأثيره على تنمية الوعي البيئي لدى التلاميذ في المرحلة الإعدادية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، معهد الدراسات والبحوث البيئية ، جامعة عين شمس ، 1998م .